

في التنظيم الثوري السري

باحتيال عنصري، عسكري، إقصائي جاثم على صدر الوطن والشعب.

وأخيراً تحظى المقابلات الشخصية لعشرات المفاصل والكادرات الذين اضطلعوا بأدوار بارزة في مسيرة الجبهة، وعناصر قاعدية لها وجهة نظرهما في هذه المسيرة أو أجزاء منها، بأصداء كبيرة في الرسالة. ناهيك عن أدبيات الجبهة وتقاريرها ومراسلاتها وما يتوافر من أرشيفها، ذلك أن ملفات كثيرة من أرشيفها التنظيمي قد أتلفته إجراءات التحوط الأمني والضربات الاعتقالية.

دوافع اختيار الموضوع

١- دافع بحثي أكاديمي: إذ ثمة براكسيس جدير بالفحص، فالجبهة في الوطن شكلت مقطعاً غنياً وأدت دوراً كبيراً، بل تفوقت في ميادين وتخلفت في ميادين في الفترة ٦٧ - ٩٣، وأن تعقبها وتشريحها والكشف عن بواطن قوتها وبواطن ضعفها، والعوامل التي مهدت لتأزيمها وتفككها وتهميشها، هو تحدٍ بحثي في حد ذاته. فمشهد مستور، العملية التنظيمية السرية، خليق برسالة ورسائل، وهذا ينطبق على العملية التنظيمية السرية لفصائل المقاومة الأخرى.

وهنا يتعين التنويه أنه لم يصدر أي بحث من هذا الطراز، بما يجعل من هذه الرسالة إضافة بل تطمح إلى أن تكون إضافة نوعية، وعامل تحفيز لجهود بحثية أخرى، بما تثيره من تساؤلات وتطرحة من مقاربات.

٢- دافع سياسي تعبوي: إذ أعترزم نشر الرسالة على غرار كتابات سابقة لي، بما يتركه ذلك من بصمات على القراء سيما الفلسطينيين، فمن الهام تعميم التجارب وتسليح الأجيال الجديدة بخبرات الأوس؛ سيما أن الجبهة تنتمي لنموذج المقاومة، وهذا النموذج يتعرض منذ أواسل، لموجات من الرياح السامة التي تبغي تجويفه والتطويع به بما يصل إلى تخلي الفلسطينيين عن يوتوبيا حقوقهم الوطنية والاعتذار الصريح عن تضحياتهم في سبيل حريتهم وكرامتهم. ثمة هجوم منهاجي ثقافي - سياسي - معنوي يحمل معاني التشكيك بكل ما هو ثوري وشريف في المسيرة التحررية وتمجيد النقيض المذموم لما كان يوصف باستدخال الهزيمة والإذعان وبالتالي تصفية الحقوق التاريخية إضافة إلى استغفال الانتهاز اليميني البرجوازي الصغير على الصعد التنظيمية/ السياسية/ الفكرية/ الأخلاقية بما هو نقيض للإرث الجذري...

صرّح مرة، رئيس اتحاد الكتاب التركي (إنني أغبط المرأة الفلسطينية، لأنها الوحيدة التي تزغرد على استشهاد ابنها) ربما أن هذه اللغة المطلقة مبالغ فيها، إذ يتعين بداهة تقليص خسائر الشعب، ولكن ذلك لا ينبغي أن يفهم منه إدانة التضحيات وتعظيم الانبطاح. فقد غدا الانبطاح